
العنف الأسري
حقيقته . مصادره . أنماطه . سمات أهله
إعداد
د/أحمد المزيد
د/عادل الشدي
مصدر هذه المادة :
الكتيبات الإسلامية
www.ktibat.com
دار الوطن للنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

كثر الحديث في الآونة الأخيرة عن ظاهرة العنف الأسري التي عظم خطرها، واستفحل شرها، وانتشر ضررها انتشار النار في الهشيم، حيث أصبحت من أخطر الظواهر السلبية في الإضرار بالنسيج الاجتماعي للأسر والمجتمعات، مما يؤثر سلبا على نهضة الأمة ورقي أفرادها ومؤسساتها.

إن العنف الأسري هو المسؤول الرئيس عن هدم البيوت العامرة، وتشريد الأبناء، ونشر العداوة والبغضاء بين العوائل والأسر، وكثرة حالات الطلاق، وكثرة حالات الخيانة الزوجية، وانحراف الفتيات وهروبهن من بيوتهن، ووقوع الأبناء ضحية المخدرات وأصدقاء السوء، والتسبب في ضعف الأمة بسبب هذه الأجيال التي تعاني نفسيا واجتماعيا وصحيا جراء العنف الأسري الذي تجرعوا مرارته في أسرهم ولا زالت مرارة المشاهد تؤثر في سلوكهم وتصرفاتهم ونظرتهم للغير.

تعريف العنف الأسري

ذكر الشيخ عبد العزيز آل الشيخ مفتي عام المملكة أن العنف الأسري شرعاً هو: ممارسة القوة أو الإكراه بطريقة متعمدة غير شرعية من قبل فرد أو أكثر من أفراد الأسرة، ضد فرد أو أكثر من الأسر ذاتها، ويكون المجني عليه واقعاً تحت سيطرة الجاني وتأثيره مما يلحق به الهلاك أو الضرر والأذى.

والمراد بالأسرة: الزوج والزوجة والأولاد.

ويتبع ذلك الأخوات والإخوة والأجداد ممن يعولهم رب الأسرة.

وقيل أيضا في تعريف العنف الأسري أنه: كل استخدام للقوة بطريقة غير شرعية من قبل شخص بالغ في العائلة ضد أفراد آخرين من هذه العائلة.

وليس المقصود باستخدام القوة هي قوة البدن المعروفة والمتمثلة في الضرب والإيذاء البدني فحسب، بل يدخل في ذلك أيضا قوة القهر والتسلط والجحود، ولذلك فقد توسع آخرون في التعريف فقالوا: العنف الأسري هو محاولة التسلط وفرض السيطرة، وبعث الخوف باستخدام العنف أو أي وسيلة أخرى من وسائل الإيذاء، حيث يمارس المعتدي سيطرته باستخدام العنف الجسدي، أو الإيذاء المعنوي أو الجنسي، أو الضغط الاقتصادي، أو العزل، أو التهديد، أو الإكراه، أو إساءة معاملة الأطفال.

مصادر العنف الأسري

تبين من خلال الدراسات التي تجريها الدول العربية على ظاهرة العنف الأسري في مجتمعاتها أن الزوجة هي الضحية الأولى وأن الزوج هو المعتدي الأول.

يأتي بعدها في الترتيب الأبناء والبنات كضحايا إما للأب أو للأخ الأكبر أو العم فبنسبة ٩٩% يكون مصدر العنف الأسري

رجل [1]. وفي حالات قليلة تمارس الزوجة العنف ضد زوجها، وهناك حالات كثيرة تمارس فيها الزوجة العنف ضد أطفالها.

وعلى سبيل المثال تصل نسبة الزوج المعتدي في المجتمع المصري إلى ٩.٧١% حسب دراسة أجراها المركز القومي للبحوث في مصر.

ويمارس الرجل عادة حقه — المزعوم — في توقيع العنف على المرأة سواء أكانت زوجة أو أما أو ابنة أو أختاً.

وتبلغ نسبة الآباء الذين يمارسون العنف في مصر حسب الدراسة السابقة ٦٠.٤٢%، فيما تبلغ نسبة الأخ المعتدي نحو ٣٧%.

أما في السعودية فدلت الدراسات أن ٩٠% من مرتكبي حوادث العنف الأسري هم من الذكور، وأن أكثر من ٥٠% من الحالات تخص الزوج ضد زوجته [2].

وفي المغرب أفادت دراسة حديثة أن ٩٤.٥% من ضحايا العنف التي وقعت داخل المنازل كانت ضد الزوجات، فخلال ١٨شهراً زار القسم ٢٠٠ ضحية للعنف.

وأفادت الدراسة أن ٤٨% من الرجال المغاربة الذين يمارسون العنف ضد زوجاتهم من ذوي الدخل المحدود، وأن ٤٣.٣% من

(١) العنف الأسري مقال للدكتور عبد الله بن دهيم.
(٢) العنف الأسري في نظر علم الاجتماع مقال.

هؤلاء الأزواج استعملوا اليد أثناء تعنيفهم لزوجاهم، بينما لجأ ١٠.٦% إلى استخدام الرجل، في حين أن من استخدموا أساليب أكثر عنفا بلغت نسبتهم ٤.٦%[1].

حول ظاهرة العنف الأسري

العنف الأسري كما يظهر من التعريفات السابقة هو نوع من التسلط والظلم والقهر والاستبداد والاستعباد، والقسوة والجحود الذي يمارسه رب الأسرة في الغالب على بقية أفراد الأسرة أو بعض أفرادها بهدف إشباع غريزة حُب السيطرة لديه، أو بهدف إجبارهم على ما يريد أو لمعاقبتهم على بعض الأفعال التي ارتكبوها.

وهذا يدل على شخصية مريضة تتسم بالغضب الشديد والاندفاع وعدم السيطرة على النفس، بل يترك صاحب هذه الشخصية لنفسه العنان، فيضرب ويكسر ويجرح ويؤذي ويغلو في العقوبة بحيث لا تتناسب العقوبة مع الخطأ المرتكب، ثم إنه لا يعرف عفوا، ولا يحسن رفقا، ولا يستهويه شيء من اللين أو التسامح أو الشفقة، وقد تكون شخصية مريضة نفسيا تتلذذ بإيذاء الآخرين ورؤية آلامهم وآهاهم.

أي حياة هذه التي يحياها هؤلاء في ظلال هذا الوحش الكاسر، الذي خلا قلبه من الرحمة بأقرب الناس إليه، وتحول إلى جلاد يجلد ظهور أبنائه، ويجيعهم ويحصي عليهم أنفاسهم وهمساهم، وقد

---

(١) العنف الأسري، مناحي الشيباني (ص:٩٧).

يمنعهم من النوم، بل ويلقي ببعضهم إلى الشارع ليبدؤوا منه رحلة الضياع والانحراف.

إنها حياة البؤس والشقاء التي تتجرعها كثير من الأسر بسبب وجود هذا العنصر الفاسد بين أركانها، فقد كان من المفترض أن يكون هذا الشخص هو اليد الحانية التي تمسح دموعهم، وتربت على أكتافهم، وتدفع عنهم كل سوء وبلاء، وتسعى في إسعادهم وإدخال السرور على قلوبهم. ولكنه على العكس من ذلك تحول إلى سبب شقائهم وآلامهم وتعاستهم فإلى من يلجؤون؟ وبباب من يطرقون؟ وبحبل من يعتصمون؟ ليس لهؤلاء إلا الله سبحانه وتعالى، فهو القادر على رفع هذا البلاء عنهم، وهداية هذا المتسبب في شقائهم وحزنهم، أو هلاكه وأخذه أخذ عزيز مقتدر، أو إبعاده عنهم وانشغاله بسفر أو عمل أو تجارة أو غير ذلك من الأسباب.

فليلجأ هؤلاء إلى رب الأرباب ومسبب الأسباب حتى يذهب عنهم حزنهم وكربهم، ويرفع عنهم هذا البلاء الجاثم على صدورهم، والقهر الضارب بأطنابه بينهم.

سمات الشخص العنيف أسرياً

هناك صفات كثيرة يتميز بها الشخص العنيف أسرياً وتتفاوت هذه السمات والصفات من شخص إلى آخر، فمنهم من ينطبق عليه كل هذه السمات، ومنهم من يتصف بأكثرها، ومن ذلك:

*سرعة الغضب لأتفه الأسباب والتمادي مع الغضب.

*تصيد الخطأ، وعدم التماس الأعذار.

*متابعة كل صغيرة وكبيرة والميل إلى تضخيم التوافه.

*سؤ الظن والتفسير السيئ للمواقف والتصرفات.

*كثرة النقد والتوبيخ والسكوت عن المحاسن.

*السخرية والاستهزاء بالزوجة وأهلها.

*الكبر والغرور والأخذ بقول فرعون: ﴿**مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ**﴾ [غافر:٢٩].

*الأنانية والإغراق في رؤية النفس.

*التعيير المستمر وإظهار الفضل على الطرف الآخر.

*الاستمرار في توجيه الإهانات والسباب والشتائم.

*الاستمرار في إثارة المشكلات والتذكير الدائم بما مضي منها.

*البخل الشديد وإشعار أفراد الأسرة بالإسراف والتبذير.

*عدم قبول النصح والتذكير وإقناع الآخرين بأن الحق معه.

*كثرة الشكوى والظهور بمظهر الشخص المغلوب على أمره.

*عدم إتاحة الفرصة للآخرين في إبداء آرائهم أو تبرير مواقفهم.

*التعامل مع الزوجة والأبناء بصيغة الأمر والنهي فقط.

*عدم مراعاة مشاعر الزوجة وحالتها النفسية عند اللقاء في

الفراش.

شخصية العنيف أسرياً

يتبين من السمات السابقة أن الذي يمارس العنف الأسري يملك إحدى الشخصيات التالية:

١-شخصية اندفاعية مضطربة نفسياً.

٢-شخصية شكاكة تسيطر عليها الأوهام والظنون الكاذبة.

٣-شخصية عدوانية.

٤-شخصية محبطة تشعر دائما بالفضل والنقص.

٥-شخصية سلبية في نظرتها للحياة وفي كافة أحكامها وتصوراتها.

٦-شخصية معقدة بسبب ظروف اجتماعية أو اقتصادية أو نفسية مرت بها.

٧-شخصية منغلقة على نفسها غير اجتماعية.

٨-شخصية غير متعاونة مع الآخرين.

٩-شخصية ذات تفكير سطحي ونظرة بدائية للأمور.

١٠-شخصية متسرعة في كل شيء.

أنواع الإساءة والعنف الأسري

أولا: الإساءة البدنية:

وتتمثل في الضرب بالأيدي أو بالأرجل، ويشمل ذلك الصفع على الوجه، والخنق، والرفس، والرمي أرضاً، وشد الشعر، والبصق، والحرق، وقذف الضحية بالحذاء، أو بالأواني أو غير ذلك.

ثانيا: الإساءة اللفظية:

وتشمل التهديد بالقتل أو الحرق، والسب والشتم واللعن، والسخرية والاستهزاء، والصراخ والتحقير المستمر.

ثالثا: الإساءة النفسية:

وتشمل التهديد المستمر بالطلاق أو الزواج من أخرى أو التهديد بالطرد، أو التهديد بالسلاح، أو القيام بعزل الضحية عن أهلها أو عن المجتمع، أو إحراج الضحية أمام الآخرين، أو التجسس على الضحية ومراقبة مكالماتها الهاتفية.

رابعاً: الإساءة المادية:

وتشمل: عدم إنفاق الزوج على الزوجة والأبناء، أو التقتير عليهم، واتهام الزوجة بسوء التصرف في المال على الرغم من شح الزوج وبخله، وتشمل كذلك أخذ راتب الزوجة وحرمانها منه، وكذلك حرمان الأبناء من حاجاتهم الضرورية وجعلهم عرضة للنظر لما في أيدي غيرهم من الأطفال.

خامساً: الإساءة الصحية:

وتشمل عدم الاعتناء بالجانب الصحي لدى الزوجة والأبناء، وقد يضرب زوجته أو أحد أبنائه بشيء فيصيبه في عينه أو في وجهه أو في رأسه، ولا يقوم بأخذه إلى الطبيب خوفا من المساءلة.

سادساً:العنف الجنسي:

ويشمل الاعتداء جنسيا على الأطفال ويكون في الغالب تحت تأثير المسكرات والمخدرات، قهر الزوجة وإجبارها على ممارسة أنواع من الشذوذ الجنسي والأفعال المحرمة التي يراها عبر الفضائيات أو عبر مواقع الإنترنت الإباحية.

أنماط العنف الأسري في المجتمع السعودي

أوضحت نتائج إحدى الدراسات أن معظم أنماط العنف الأسري الشائعة والمعروفة: كالعنف اللفظي والبدني والنفسي والاجتماعي والاقتصادي والصحي والجنسي والحرمان والإهمال؛ تنتشر في المجتمع السعودي إلا أن بعض تلك الأنماط تعد أكثر شيوعا في المجتمع السعودي مقارنة بالمجتمعات الأخرى.

لوحظ بهذا الصدد أن العنف اللفظي يأتي بالمركز الأول كأحد أنواع العنف الأسري، ويأتي العنف الاقتصادي في المرحلة الثانية، وفي المركز الثالث: العنف النفسي، يليه العنف الاجتماعي، ويأتي في المركز الخامس: الإهمال والحرمان، أما العنف البدني فإنه يأتي في المركز السادس، يليه العنف الجنسي، ثم العنف الصحي في المركز

الثامن والأخير [1].

إشكالية العنف الأسري

إن قضايا العنف الأسري تمثل إشكالية كبيرة لدى المختصين وذلك للآتي:

١-أن قضايا العنف الأسري تحيطها السرية نظرا لحدوثها داخل أسوار البيت.

٢-أن هناك كثيراً من قضايا العنف الأسري لا تعرف أسبابها نظراً لخصوصية العلاقة بين أفراد الأسرة.

٣-تشكل العادات والتقاليد سببا رئيسا في التغطية على حوادث العنف الأسري، فالخوف من الفضيحة والعار وشماتة الأعداء تمنع من إيصال هذه القضايا إلى المسؤولين.

٤-تهاون الجهات الرسمية وعدم تطبيق الأحكام الشرعية التي تضمن سلامة كافة أفراد الأسرة من تسلط أحدهم، ساهم في ازدياد تلك الحوادث.

***

(١) العنف الأسري المظاهر والأسباب والنتائج وطرق المواجهة – دراسة نشرت تقريرا عنها جريدة الرياض العدد (١٤٨٠٣).